منهج السامرائي الدلالي في التعبير القرآني

Baso Pallawagau[1*]
Sherif Muhammad Alsadiq[2]
Khairun Nisa Nur[3]
[1,3] Lecturer of Department of Literature & Arabic Language, UIN Alauddin Makassar, Indonesia
[2] Lecturer of Department of Literature & Arabic Language, Al-Azhar University, Egypt
[*1]*Corresponding email: baso.pallawagau@uin-alauddin.ac.id*

مستخلص - تظهر عدة مناهج في البحث الدلالي للكشف عن معاني تعبير القرآن الكريم ومعرفة أساليبه الفذة، واجتهد المحدثون من علماء الدلالة اجتهادات لإنضاج الفكر الدلالي والارتقاء به إلى أعلى مستويات الرقي العقلي وذلك بتطوير وسائل الكشف عن وجوه معاني التعبير القرآني وتنويع اتجاهات البحث فيه. ويركز هذا البحث على دراسة منهج السامرائي في الدلالة ويقوم بدراسة آراء السامرائي في الدلالة دراسة منهجية تقوم على البيان والتوضيح والمقارنة بآراء اللغويين، للوقوف على منهجه وما امتاز به عن غيره من اللغويين في عرضه وتوجيهه. فقد قام الباحث في هذا البحث من خلال البحث النوعي بخصائص وصفية تحليلية، وهذا البحث من الجنس البحث المكتبي بقراءة مؤلفات السامرائي في الدلالة قراءة متأنية باستخراج أبرز معالم منهجه في الدلالة مع ذكر شواهد من مقولاته من خلال كتبه المؤلفة. وتشير نتيجة البحث إلى أهم ما توصل إليه الباحث أن السامرائي يقسّم الدلالة إلى أربعة أقسام، وهي الدلالة القطعية والاحتمالية والظاهرة والباطنة. ويتمسك بأصول الاحتجاج كالسماع والإجماع والقياس في الدلالة، ويسعى إلى الاجتهاد، ويعتمد على السياق. ويسعى هذا البحث إلى تطوير وتنمية مجال البحث الدلالي؛ لأن البحث الدلالي يساعد تمكن إتقان اللغة العربية وتذوق لغة القرآن الكريم وأساليبها الفذة، ودلالاتها العميقة. فظهور المذاهب واختلاف الآراء والتيارات الفكرية في العلوم الشرعية يرجع إلى كيفية فهم معاني ودلالات الألفاظ والتراكيب في القرآن الكريم. والبحث الدلالي مجال واسع ولا يزال مفتوحًا للجميع.

الكلمات المفتاحية: *الدلالة؛ فاضل السامرائي؛ التحليل الدلالي.*

ABSTRAK – *Beberapa metode muncul dalam penelitian semantik untuk menyingkap makna bahasa Al-Qur'an dan mengkaji diksinya yang unik. Para pakar semantik moderen telah mengerahkan segala upaya untuk mematangkan pemikiran semantik dan mengangkatnya ke tingkat kecanggihan penalaran yang paling tinggi dengan mengembangkan cara menyingkap aspek makna bahasa Al-Qur'an dan mendiversifikasi arah penelitian yang tepat. Penelitian ini fokus mempelajari dan mengkaji pendekatan semantik Al-Samurrai secara sistematis, jelas, selektif, klarifikatif, dan komparatif dengan pendapat para ahli bahasa untuk memahami metodenya dan apa yang membedakannya dari pakar bahasa yang lain dalam pemaparan dan pandangannya. Dalam penelitian ini, peneliti menggunakan penelitian kualitatif dengan karakteristik deskriptif dan analitis. Penelitian ini merupakan jenis penelitian kepustakaan dengan membaca secara cermat karya-karya Al-Samurrai tentang semantik, mengekstraksi ciri-ciri yang paling menonjol dari pendekatannya terhadap semantik, sambil menyebutkan bukti-bukti dari perkataannya melalui tulisannya. Hasil penelitian menunjukkan temuan terpenting peneliti yaitu Al-Samurrai membagi semantik menjadi empat bagian, yaitu semantik qath'iyah (pasti), ihtimaliyah (probabilistik), dzahirah (semu), dan bathinah (tersembunyi). Al-Samurrai menganut prinsip argumentasi seperti sima' (pendengaran langsung), konsensus, dan analogi dalam semantik, memiliki kemampuan berijtihad dan berpegang pada konteks. Penelitian ini berupaya mengembangkan penelitian bidang semantik Sebuah penelitian yang dapat membatu penguasaan bahasa Arab, pendalaman bahasa dan diksi al-Qur'an al-Karim yang unik serta konotasinya yang dalam. Munculnya aneka mazhab, perbedaan pendapat dan arus pemikiran di dalam ilmu syariat mengacu pada cara memahami makna kata dan struktur kalimat al-Qur'an al-Karim. Penelitian semantik merupakan bidang penelitian yang luas dan masih terbuka untuk semua.*
Kata Kunci: *Semantik; Fadhel al-Samurrai; Analisis Sematik.*

المقدمة

يعتبر القرآن الكريم مصدرًا رئيسيًا للإرشاد والتوجيه للمسلمين في مختلف جوانب حياتهم، ويتميز بلغته العربية الفصحى المتميزة، والغنية بالدلالات والمعاني العميقة. ومن أهم ما يميز القرآن الكريم هو استخدامه للتعبير بشكل متقن ومتميز، حيث تتجلى فيه دقة المعنى وروعة الأسلوب وتنوع الدلالة.(Zainuddin & Asy'ari, 2019)

وفي علم اللغة والدراسات القرآنية، تعدّ الدلالة في التعبير القرآني من المواضيع الهامة التي تثير الاهتمام وتطرح الكثير من الأسئلة والنقاشات، واستحق العديد من العلماء والباحثين التأمل والتحليل في هذا الموضوع، بهدف فهم عميق للرسالة القرآنية وللوصول إلى معانيها ودلالاتها المختلفة. (Maulana & Ahmed, 2022)

ويشكل فهم الدلالة في التعبير القرآني تحديًا للمفسرين واللغويين، حيث تختلف معاني الكلمات والعبارات وفقًا للسياق والترابط والغرض الرئيسي من الآية أو السورة. وتعتبر الدلالة في التعبير القرآني موضوعًا شيقًا ومعقدًا في نفس الوقت، حيث يُعد القرآن بمثابة كنز لا ينضب من الدلالات والمعاني المتعددة التي يحملها. (Maula & Riyadi, 2021) وقد استوعب الباحثون والعلماء هذه التعقيدات، وسعوا إلى فهم وتحليل هذه الدلالات بمنهجية علمية متقنة.

ومن الباحثين الذين ساهموا في فهم التعبير القرآني ودراسته بشكل متميز هو فاضل صالح السامرائي. فقد قام السامرائي بأبحاث عميقة ومنهجية في هذا المجال، حيث تناول مفهوم الدلالة والتعبير في القرآن الكريم بطريقة شاملة ومتكاملة.

ويرى السامرائي أن الدراسات النحوية التي تناولت الجملة العربية أكثرها توجهت إلى بنية الكلمة والتغييرات التي طرأت في أواخر الكلم، وكانت أغلبها لتأصيل قواعد النحو وتبسيطها. وكاد المعنى يكون غائبا في الدراسات النحوية. وهذا الجانب الذي أغفله كثير من النحويين من دراستهم وأعطوه شيئًا قليلًا من عنايتهم واهتمامهم.(Pallawagau & Bugis, 2023) ويقول السامرائي في مقدمة كتابه معاني النحو: "فإنه من المعلوم، أن علم النحو يعنى أول ما يعنى، بالنظر في أواخر الكلم وما يعتريها من إعراب وبناء، كما يعنى بأمور أخرى على جانب كبير من الأهمية كالذكر والحذف، والتقديم والتأخير، وتفسير بعض التعبيرات، غير أنه يولي العناية الأولى للإعراب. وهناك موضوعات ومسائل نحوية كثيرة، لا تقل أهمية عن كل ما بحثه النحاة، بل قد تفوق كثيرا منها، لا تزال دون بحث، لم يتناولها العلماء بالدرس ولم يولوها النظر. قد أبدو مغاليًا في هذا الزعم، ولكن هذا الزعم حقيقة، إننا نعجز عن فهم كثير من التعبيرات النحوية، أو تفسيرها، ولا نستطيع التمييز بين معانيها".(السامرائي, ٢٠٠٠)

وتتضمن أهمية دراسة الدلالة في التعبير القرآني: فهم عميق للنص القرآني؛ لأن تحليل الدلالة يساعد في فهم أعمق لمعاني الآيات القرآنية وتفسيرها بشكل صحيح. استيعاب التفاصيل والرموز؛ لكون فهم الدلالة يعزز استيعاب الرموز والتفاصيل في القرآن الكريم، مما يساهم في فهم الرسالة بشكل أوسع

وأعمق. الوصول إلى المعاني العميقة؛ لأن دراسة الدلالة تفتح الباب أمام فهم المعاني العميقة والمركبة للقرآن، ويساعد في استشراف الرؤية الشاملة لرسالته.

وفي هذا السياق، يهدف هذا البحث إلى دراسة آراء السامرائي في الدلالة دراسة منهجية تقوم على البيان والتوضيح والمقارنة بآراء اللغويين، لاستكشاف منهجه في الدلالة في التعبير القرآني وما امتاز به عن غيره من اللغويين في عرضه وتوجيهه.

الدراسة السابقة

وبعد قراءة ومراجعة الباحث أنواعًا من الكتب والبحوث العلمية المتعلقة بموضوع هذا البحث يبدو أنه لم يكن هناك أي بحث أو رسالة يتحدث عن منهج السامرائي في الدلالة في التعبير القرآني بصفة خاصة. ولكن هناك عدة دراسات عن السامرائي تناولت موضوع البحث من جوانب مختلفة، ويذكرها الباحث منها:

الجملة والمعنى عند فاضل صالح السامرائي وهي بحث قدمه نسيم عصمان من جامعة باتنة بالجزائر، ونشر في مجلة حوليات التراث، العدد ١٨، سنة ٢٠١٨ م. وتناول الكاتب الجملة والمعنى عند السامرائي، وبين فيه الفرق بين الجملة والكلام وأوضح فيه تأليف الجملة العربية وأقسامها، وفصّل فيه دلالة الجملة العربية، ودلالة الجملة الاسمية والفعلية، ودلالة الجملة في التعبير القرآني.(عصمان, ٢٠١٨) والفرق بينه وبين ما قدمه الباحث هو أن هذا البحث يهتم بتحليل الجملة والمعنى عند السامرائي والباحثون يهتمون بتحليل منهج السامرائي في الدلالة.

منهج فاضل السامرائي في تحديد العلاقة بين النحو والمعنى وهي مقالة علمية كتبها محمد أميري فر وعيسى متقي زاده ونشرت في بحوث في اللغة العربية: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان، العدد ١٨، ربيع وصيف سنة ٢٠١٨ م.، ووتشتمل هذه المقالة على البحث عن المعنى من خلال النحو، بدراسة آراء السامرائي النحوية دراسة منهجية تقوم على التوضيح والمقارنة بكبار النحاة وبعض البلاغيين للقوف على منهج المؤلف وما امتاز به السامرائي عن غيره من اللغويين والنحاة في عرضه وتوجيهه.(فر & زاده, ٢٠١٨) طبعًا، هذه المقالة تهتم بجانب النحو والمعنى، والباحثون يهتمون بدراسة منهج السامرائي في الدلالة.

منهجية البحث

هذا البحث بحث نوعي، وهذا النوع عند موليونغ (*Moleong*) له سمة وصفية تحليلية، وهي دراسة تهدف إلى وصف الآراء والنظريات والأفكار، والتحقق والتفسير والتحليل حول البيانات والظواهر.(Moleong, 1995) والبحث النوعي ينقسم إلى قسمين: بحث نوعي مكتبي وبحث نوعي ميداني، وبالطبع هذا البحث من جنس البحث المكتبي (*library research*) برمته، وهو جمع المعلومات من المصادر المكتبية ومطالعتها للحصول على البيانات المحتاجة إليها في البحث. (Zed, 2014)

ومصدر بيانات هذا البحث من المصادر المكتوبة لأنه من نوع البحث المكتبي وهي مأخوذة من نصوص مكتوبة مثل الكتب والمقالات العلمية المنشورة من قبل المجلات الوطنية والخارجية المعتمدة وغير

المعتمدة والبحوث العلمية المتعلقة بموضوع البحث. وتنقسم مصادر بيانات هذا البحث إلى قسمين، وهما: المصدر الأساسي: وهي المصادر الأولية التي تكون مبدأ لإجراء البحث، والمصادر الأساسية في هذا البحث هي كتاب معاني النحو، والجملة العربية والمعنى، ومعاني الأبنية في العربية لسامرائي. والمصادر الثانوية هي المصادر التي تكمل المصادر الأساسية وتتكون من كتب ذات صلة بموضوع البحث، والمقالات والبحوث العلمية.

ومن خلال التركيز على مصادر البيانات في هذا البحث، يتمكن الباحثون من استخراج معلومات واسعة ومتعمقة حول منهج السامرائي في الدلالة، وخاصة في التعبير القرآني، ومن خلال تحليل بيانات القراءة والملاحظات ذات صلة بموضوع البحث، يمكن للباحثين أن يحصل على فهم شامل لمنهج السامرائي في الدلالة.(Bowen, 2009)، والمدخل النوعي في معالجة البيانات يتيح للباحثين الحصول على علم دقيق وفهم عميق حول منهج السامرائي في الدلالة في التعبير القرآني.

البحث والمناقشة

لمحة عن السامرائي

اسمه فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، وهو من عشيرة البدري، والتي توجد من بين عشائر سامراء، وقد يكنّى عليه بأبي محمد وذلك لتسمية أبنه الكبير محمد.(الحميد, ٢٠٢٠).ولد في سامراء عام ١٩٣٣م، ونشأ في عائلة متوسطة الحالة الاقتصادية، كبيرة في الحالة الاجتماعية والدينية أخذه والده منذ نعومة أظفاره إلى مسجد حسن باشا أحد مساجد سامراء لتعلم القرآن الكريم، وكشف ذلك عن حدة ذكاء فاضل السامرائي، حيث تعلم القرآن الكريم في مدة وجيزة. (الحديثي, ٢٠٠٩).

ودرس فاضل السامرائي المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية في العراق في أحد عشائر مدينة سامراء، ثم انتقل إلى بغداد في مدينة الأعظمية ليدخل دورة تربوية لإعداد المعلمين ، وتخرج فيها عام ١٩٥٣م ، وكان متفوقا في المراحل الدراسية كافة . عُيّن معلماً في مدينة بلد عام ١٩٥٣ م ، وبعدها أكمل دراسته في دار المعلمين العالية بقسم اللغة العربية (كلية التربية) عام ١٩٥٧م وتخرج فيها عام ١٩٦٠م. ١٩٦١م . حاز درجة (البكالريوس) ، بتقدير امتياز ، ورجع إلى التدريس في الثانوي . وفي أول دورة فتحت للدراسات العليا في العراق دخل في قسم الماجستير (القسم اللغوي) وكان أول من حاز درجة الماجستير في كلية الآداب وفي السنة نفسها عُيّن مُعيداً في قسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة بغداد ومن جامعة عين شمس في كلية الآداب في قسم اللغة العربية ، نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٨م.(الحديثي, ٢٠٠٩).

وتحدّث فاضل السامرائي عن حبّه للنحو واللغة منذ نعومة أظفاره في برنامجه "لمسات بيانية"، فقال: كنت أحب النحو وأنا طفل حباً يجري في دمي، وفي الصف الثالث أو الرابع الابتدائي أحسستُ بصلة وثيقة مع النحو وكان معلميّ يشجعونني في هذا المجال، والله سبحانه وتعالى يعطي الناس رغبات وأشياء مختلفة، وأعطاني الرغبة في النحو الذي سيطر عليّ فبدأت قبل أن أدخل الكلية بقراءة ودراسة كتب ابن عقيل وقراءات في المغني اللبيب وكتب البلاغة التلخيص ودلائل الاعجاز للجرجاني وأسرار البلاغة قرأته ثلاث مرات قبل دخولي الكلية، ودرست اللغة العربية، وتخصصت في النحو، وكانت رسالة الماجستير

بعنوان ابن جنّي النحوي ورسالة الدكتوراه بعنوان الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري.(ماكتيوبس, ٢٠١٩)

وقد ألف فاضل السامرائي عددًا من كتب في العقيدة، والتفسير واللغة العربية. ومن هذه الكتب(شودب, ٢٠١٩):

في بلاغة القرآن الكريم: التعبير القرآني، على طريق التفسير البياني، أسئلة بيانية في القرآن الكريم، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، أسرار البيان القرآني، دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل.

وفي اللغة العربية: (الجملة العربية): تأليفها وأقسامها، الجملة العربية والمعنى، معاني النحو، معاني الأبنية في العربية، تحقيقات نحوية، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، أبو البركات ابن الانباري ودراساته النحوية، ابن جني النحوي.

تعريف الدلالة

الدلالة في اللغة مصدر الدليل (بالفتح والكسر)(الفراهيدي.n.d ,) ، وقيل: الدِّلالة (Semantics) - بكسر الدال – تمييزًا له عن الدَّلالة (Signification)– بفتح الدال –(علي, ٢٠٠٧)، وهي مشتقة من (د لّ) وهو الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلّمها، والآخَر اضطرابٌ في الشيء، فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلاناً على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة، والأصل الآخَر قولهم: تَدَلْدَل الشَّيءُ، إذا اضطرَبَ.(فارس, ٢٠٠٢) قال الراغب: الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي، قال تعالى : **مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ** (سورة سبأ:١٤) أصل الدلالة مصدر كالكناية والأمارة، والدال من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمى الدال والدليل دلالة كتسمية الشيء بمصدره(الأصفهاني , n.d). ويقال: دَلَّه على الشَّيءِ يَدُلُّه دَلاً ، ودِلالَةً، فانْدَلَّ : سَدَّدَه إليه(المرسي, ٢٠٠٠). ودَلَّ فلان إذا هَدى ودَلَّ إذا افتخر والدَّلّة المِنّة قال ابن الأَعرابي دَلَّ يَدِلُّ إذا هَدى ودَلَّ يَدِلُّ إذا مَنَّ بعطائه والأَدَلُّ المَنَّان بعَمَله والدَّالَّة ممن يُدِلُّ على من له عنده منزلة شبه جَراءة منه.(الأفريقي, ٢٠٠٣) فالدلالة تستعمل في اللغة لعدة معان، ويذكر أبو هلال العسكري أربعة أوجه؛ أحدها ما يمكن أن يستدل به قصد فاعله ذلك أو لم يقصد، والثاني العبارة عن الدلالة يقال للمسؤول أعد دلالتك أي: عبارتك، والثالث الشبهة يقال دلالة المخالف كذا أي شبهته، والرافع الامارات يقول الفقهاء الدلالة من القياس كذا.(العسكري.n.d ,)

وأما الدلاليون المحدثون فإنهم ينبهون إلى ضرورة تحديد المصطلح وتأطيره بالدلالة اللغوية، ذلك أن الدلالة دخلت مجالات عديدة فيها عموم قد يجعل الباحثين يحملونها إلى اللغة، وهي ألصق بعلم الرموز (Semiologie)، فيعرفه بعضهم بأنه "دراسة المعنى"، أو "العلم الذي يدرس المعنى" أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى".(عمر, ١٩٩٨).

أنواع الدلالة عند السامرائي

ولما كان موضوع النحو عند السامرائي هي الجملة، فقد استطاع أن يساهم مساهمة كبيرة بدرس الجملة العربية ويعرض فيها موقفًا جديدًا غير معتاد بعد أن اتخذها موضوعًا له في دراسته النحوية التي قامت على أساس المعنى. ويقسم دلالة الجملة العربية إلى قسمين: الدلالة القطعية والاحتمالية، والدلالة الظاهرة والباطنة.

١. الدلالة القطعية والاحتمالية:

والمراد بالدلالة القطعية: هي تعبير نصي أو قطعي أي يدل على معنى واحد. وأما الدلالة الاحتمالية فهي تعبير احتمالي أي يحتمل أكثر من معنى.(السامرائي, ٢٠١٧) وضرب لهما أمثلة عديدة منها: أن تقول: "اشتريت قدح ماءٍ" بالإضافة، وتقول: "اشتريت قدحًا ماءً"، فالجملة الأولى تعبير احتمالي، لأنها تحتمل أنك اشتريت ماء مقدار قدح، وتحتمل أنك اشتريت القدح أي الإناء. وأما الجملة الثانية فدلالتها قطعي لأنها لا تحتمل إلا أنك اشتريت ماء مقدار قدح.(السامرائي, ٢٠٠٠)

٢. الدلالة الظاهرة والباطنة

والمقصود بالدلالة الظاهرة وهو المعنى الذي يعطيه ظاهر اللفظ، مثل سافر محمد ونام خالد، وكقوله تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا (البقرة: ٢٧٥). وأما الدلالة الباطنية فهي الدلالة التي تؤدي عن طريق المجاز أو الكنايات والملاحن والإشارات، وما إلى ذلك، كقوله: "رمتني بسهم ريشه الكحل" أي بنظرة من عين مكحولة، وقوله: "بعيدة مهوى القرط" أي طويلة العنق، وغيرهما.(السامرائي, ٢٠٠٠)

منهج السامرائي في الدلالة

يقوم منهج السامرائي في الدلالة على أساس النحو والمعنى، وله منهج خاص في ذلك، وهو بذلك يسلك منهجًا فريدًا في الدلالة. ومن أبرز معالم منهجه كما يلي:

١. التمسك بأصول الاحتجاج

اعتمد النحاة في تقرير قواعدهم ومذاهبهم النحوية على المسموع من كلام العرب، وقد أسسوا لطرق الاستفادة من هذا المسموع علماً مستقلاً، وهو علم أصول النحو العربي، ويقصد به: الأسس التي بني عليها هذا النحو في مسائله وتطبيقاته، وتوجيه عقول النحاة في آرائهم، وخلافاتهم، وجدلهم.(عيد, ١٩٨٩) وبيّن السيوطي(السيوطي, ٢٠٠٦) أنّ أدلة النحو الغالبة التي يعتمد عليها في بناء القواعد النحوية أربعة، قال ابن جني في الخصائص أدلة النحو ثلاثة : السماع، والإجماع، والقياس.(جني, ١٩٥٢) وقال ابن الأنباري في أصوله، أدلة النحو ثلاثة : نقل، وقياس، واستصحاب حال(الأنباري, ١٩٥٧)، فزاد الاستصحاب ولم يذكر الإجماع، فكأنه لم ير الاحتجاج به في العربية، وقد تحصّل فيما ذكراه أربعة. وأصول الاحتجاج التي اعتمد عليها السامرائي في تحديد العلاقة بين النحو والمعنى كما يلي:

أ. السماع

والسماع هو الأصل الأول من أصول الاحتجاج في النحو العربي، بل هو حجر الأساس في عملية الاستدلال؛ إذ الأصول الأخرى لا بد لها من مستند من السماع. وكان النحاة يعتمدون على السماع في تأصيل وترسيخ قواعدهم النحوية.

والسامرائي كبقية النحاة ممن يعتمد كثيرًا في ترسيخ منهجه في الدلالة، وهو ما يثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وقراءاته، وكلام نبيه –صلى الله عليه وسلم- وكلام العرب في الجاهلية، وفي صدر الإسلام، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولَّدِين، نظماً ونثراً.(السيوطي, ٢٠٠٦) ونماذج ذلك كما يلي:

١. القرآن الكريم وقراءاته

يستدل السامرائي بالقراءة القرآنية في الدلالة على أن حركات الاتباع لا تدل على معنى خاص، ويقول: ولا نستطيع أن نقول في حركات الاتباع، أنها حركات ذات معنى خاص، فلا فرق في المعنى بين القرائتين :الحمدُ لله والحمدِ لله (الفاتحة: ٢)، وإنما هو أمر يعود إلى الإنسجام الموسيقي بين الأصوات(السامرائي, ٢٠١٧.)

ويستدل بالقراءة القرآنية على نصب ورفع الظرف وهو يقول: وكذلك الظرف تقول: (زيد خلفك) والمعنى إنه موجود خلفك، وإلا فما يكون المعنى إن لم يكن هذا القصد؟ أنت أما أن تقصد إنه موجود خلفك، فتنصب الظرف على هذا التقدير، وأما أن تقصد إن زيدًا هو الخلف فترفع الخلف جاء في همع الهوامع: إذا قلت: (ظهرك خلفك)، جاز رفع الخلف ونصبه، أما الرفع فلأن الخلف في المعنى الظهر وأما النصب فعلى الظرف وكذا ما أشبه ذلك، نحو: (نعلك أسفلك)، قال تعالى: وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ (الأنفال: ٤٢)، قريء بالوجهين. فإن كان الظرف المخبر به غير متصرف تعين النصب، نحو :رأسك فوقك، ورجلاك تحتك، بالنصب لا غير، لأن فوق وتحت لا يستعملان إلا ظرفًا، وقيل يجوز الرفع فيما كان من الجسد كالمثالين المذكورين بخلاف ما ليس منه، نحو :فوقك قلنسوتك وتحتك نعلاك.(السامرائي, ٢٠٠٠).

ويستشهد بالقراءاة القرآنية في إضمار الفعل، ويقول: الأصل أن يذكر فعل الفاعل نحو أقبل خالد، وقد يضمر إذا دلت علي القرينة كأن تقول: من زاركم؟ فيقال: إبراهيم. ومن إضمار الفعل ما يذكره النحاة في نحو قراءة من قرأ: يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ* رِجَالٌ (سورة النور: ٣٦-٣٧) بفتح الباء (يسبَّح)، إذ يقدرون فعلًا يدل عليه الأول، كأنه قيل من يسبحه؟ فيقتل يسبحه رجال.(السامرائي, ٢٠٠٠).

٢. الأحاديث النبوية

ويستشهد بالحديث النبوي في دلالة الأمر على المضي، ويقول: ومن دلالة فعل الأمر على المضي قوله صلى الله عليه وسلم لشخص رمي في الحج بعد الذبح (ارم ولا حرج) فليس القصد امره بالمرمي في المستقبل، لأن الرمي قد حصل في الماضي وإنما المعنى هو الموافقة على ما فعل، ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم لرجل قال له :رميت بعدها أمسيت، (افعل ولا حرج).(البخاري, ١٩٨٧) فهذا من باب الإقرار على ما حصل، والموافقة عليه، وليس من باب طلب القيام بالفعل مرة أخرى، فقد دل فعل الأمر على المضي كما هو ظاهر.(السامرائي, ٢٠٠٠)

ويستشهد بالحديث النبوي في استعمال الأمر في الدلالة على الحقيقة ويقول: وقد يكون استعمال فعل الأمر في الدلالة على الحقيقة على نحو آخر، وذلك نحو ما روي في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأي رجلا مبيضا، يزول به السراب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كن أبا خيثمة)، فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري(النيسابوري, ١٩٥٥). فقوله صلى الله عليه وسلم: (كن أبا خيثمة) ليس أمرًا بأن يكون الشخص على غير حقيقة، بل أراد أن يكون هذا الشخص القادم هو من ذكر، أو وقع في روعه ذاك(السامرائي, ٢٠٠٠).

٣. نصوص العرب

والذي يتصفح كتاب السامرائي فسيجد أنه يعتمد كثيرًا على نصوص العرب في تحديد المعنى، وذلك واضح في كتبه، ومن نماذج ذلك قوله في بيان تقديم الخبر من الظرف ويقول: وقد يقدم الخبر الظرف للتنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت كقول الشاعر(النطاح, ١٩٧٥):

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الكبرى أجلّ من الدهر

فلو قلت: همم له لا منتهى لكبارها، لكان الجار والمجرور صفة لا خبرًا، لأن المبتدأ نكرة ويكون الخبر (لا منتهى لكبارها)، ولكن الشاعر أراد أن يجعل (له) هو الخبر، فقدّمه على المبتدإ ليعلم أن هذا هو الخبر، لا قوله (لا منتهى لكبارها).(السامرائي, ٢٠٠٠)

ويستشهد بالشعر العربي في بيان دلالة الواو في (زيد وإن كثر ماله بخيل) ويقول: هذا التعبير عند النحاة على زيادة (إن)، لأنها لمجرد الوصل، أي وصل الكلام بعضه ببعض والواو للحال، بمعنى: زيد بخيل والحال أنه كثر ماله. وقيل هي شرطية والواو للعطف على مقدّر، أي : زيد إن لم يكثر ماله وإن كثر ماله بخيل، ونحو قولهم: زيد ولو كثر ماله بخيل. ويظهر لي -والله أعلم- أن هذا كلام محمول على المعنى، وتأويله: زيد مع كثرة ماله بخيل. أما القول بزيادة (إن) فلا أراه سديدًا، فإنها لو حذفت لاختل الكلام، ثمّ إن تقدير الحالية بقولهم: (والحال أنه كثر ماله) لا يصلح أحيانًا، فإنه قد يقال هذا الكلام فيمن لم يكثر ماله، وإنما يقال على سبيل الافتراض، كأن تقول: (هو ولو ملك الدنيا بخيل) فلا يصحّ أن يقال: هو والحال أنه ملك الدنيا بخيل. وكذلك تقدير العطف، فإنه –وإن كان أمثل مما قبله- قد يضعف أحيانًا حتى يصبح من فضول الكلام، وذلك نحو قول الشاعر(المعري.n.d,):

فإن خالفتني وأضعت نصحي فأنت وإن رزقت حجى بليد

فإنه يضعف تقدير الحالية، فإنه ليس المقصود: أنت والحال أنت رزقت حجًّا بليد. ويضعف تقدير العطف، وذلك أن تقدير الكلام عليه: أنت إن لم ترزق حجا وإن رزقت حجا بليد، ولا شكّ في بلادته إن لم يرزق حجا، فهو من الكلام الذي لا فائدة فيه. والراجح فيما أرى أن هذا من الكلام المحمول على المعنى، والمعنى: فأنت مع رزقك الحجا بليد.(السامرائي, ٢٠٠٠)

ويستشهد بالشعر العربي في دلالة اسم الفاعل على النسب، ويقول: قد يدل اسم الفاعل على النسب إلى الشيء كقولهم لذي الدرع: (دارع)، ولذي النبل: (نابل)، ولذي الرمح: (رامح)، ولذي النشاب: (ناشب)، ولذي السيف: (سائف)، ولذي الترس: (تارس). ويقال: القوم سالحون، والرجل سالح: إذا كان على

الرجل أو القوم سلاحهم. ويقال: القوم سامنون زابدون: إذا كثر سمنهم وزبدهم. ومنه قولهم: رجل تامر، أي: ذو تمر، ولابن: ذو لبن، وخابز. وقال الشاعر(الحطيئة, ١٩٥١):

وغررتني وزعمت أنـــ ك لابن بالصيف تامر

و(فاعل) هنا ليس بجار على الفعل، إنما هو اسم صيغ لذي الشيء، ألا ترى أنك لا تقول: درع – يدرع ولا لبن – يلبن. فقد دلّ اسم الفاعل فيما مر على النسب فكأنه قال: درعي ونحوه.(السامرائي, ٢٠٠٧)

٢. موقفه من الإجماع

الإجماع في اللغة: مصدر (أجمع – يجمع - إجماع) وله عدة معان، منها: تضام الشيء قال ابن فارس: الجيم والميم والعين أصل واحد يدل على تضام الشيء(ابن فارس, ٢٠٠٢)، ومن معاني الإجماع: الإحكام والعزيمة على الشيء، وجمع المتفرق، أجمع أمره، أي: جعله جميعا بعد ما كان متفرقًا.(الأزهري.n.d ,) ومنها أيضًا: الاتفاق، يقال: أَجْمَعُوا على الأمر، أي: اتفقوا عليه.(الفيومي.n.d ,) وفي الاصطلاح اختلف العلماء في التعبير عن تعريف الإجماع النحوي المحتج عنه، قال ابن جني: اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حُجّة إذا أعطاك خصمُك يدَه ألاّ يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص فأمَّا إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجّة عليه.(ابن جني, ١٩٥٢) ويوضح السيوطي أن المراد من إجماع أهل البلدين، يعنى البصرة والكوفة حيث يقول: والمراد به إجماع نحاة البلدين :البصرة والكوفة.(السيوطي, ٢٠٠٦) والتعريف الجامع المانع عند الباحث هو تعريف ابن علان هو: اتفاق أئمة العربية، المعوّل على آرائهم والمرجوع إليها على أمر.(المكي, ٢٠١١)

يعتمد السامرائي على الإجماع في تحديد الدلالة في باب الاستثناء بـ(إلا)، ويقول: إن النحاة يعللون كلا من الاتباع والنصب. فالاتباع يكون على البدلية، والبدل على نية إحلال محل الأول، والمبدل منه على نيه السقوط، فإذا قلت: (ما قام أحد إلا خالد)، فرفعت فكأنك قلت: (ما قام إلا خالد)؛ لأن أحدًا على نية السقوط، هو عند النحاة بمنزلة ما ليس منه في الكلام. وإذا نصبت جعلت اعتماد كلامك على النفي، فكأنك قلت: (ما قام أحدٌ)، ثم استثنيت. جاء في الأصول: فإذا قلت: (ما قام أحد إلا زيدًا)، فإنما رفعت لأنك قدرت إبدال (زيد) من (أحد)، فكأنك قلت: (ما قام إلا زيد)، وكذلك البدل من المنصوب، والمخفوض تقول: (ما ضربت أحد إلا زيدًا) و(ما مررت بأحد إلا زيد)، فالمبدل منه بمنزلة ما ليس منه في الكلام، وهذا يبين في باب البدل. فإن لم تقدر البدل وجعلت قولك: (ما قام أحدٌ) كلامًا تامًا لا ينوي فيه الإبدال من (أحد) نصبت، فقلت: (ما قام أحدٌ إلا زيدًا) . وذكر ابن يعيش: "أن الفرق بين البدل والنصب في قولك ما قام أحد إلا زيد أنك إذا نصبت جعلت معتمد الكلام النفي، وصار المستثنى فضلة فتنصبه كما تنصب المفعول به، وإذا أبدلته منه كان معتمد الكلام، إيجاب القيام لزيد وكان ذكر الأول كالتوطئة".(ابن يعيش.n.d ,) وعلى هذا يكون الفرق بين البدل والنصب أنك إذا قلت: (ما قام أحد إلا زيدا) بالرفع، كأن المعنى (ما قام إلا زيدٌ)، أي: أن القصد إثبات القيام لزيد، وذكرت ما قبله توطئه له وتمهيدًا، لأن البدل أهم من المبدل منه، لأن المبدل مه على نية الطرح عند النحاة، وإذا قلت: (ما قام أحد إلا زيدا)، كان المعنى: (ما قام أحد) أي: أردت أن تنفي

القيام عن كل أحد. وهذا هو المهم عندك ثم استثنيت (زيدا) لأنه خرج عن الإجماع، لا لأنه هو الأهم.(السامرائي, ٢٠٠٠)

٣. موقفه من القياس

القياس في اللغة من (قوس) القاف والواو والسين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تقدير شيءٍ بشيء، ثم يُصَرَّف فتقلبُ واوهُ ياءً.(ابن فارس, ٢٠٠٢) وعرّفه ابن الأنباري القياس في النحو في كتابه ((الإغراب في جدل الإعراب)) بقوله : حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه، كرفع الفاعل ونصب المفعول في كلّ مكان وإن لم يكن كلّ ذلك منقولاً عنهم، وإنما لما كان غير المنقول عنهم من ذلك في معنى المنقول كان محمولاً عليه، وكذلك كل مقيس في صناعة الإعراب.(ابن الأنباري, ١٩٥٧) والمقصود بحمل غير المنقول على المنقول: قياس الأمثلة على القاعدة، وذلك أنّ المنقول المطرد يعتبر قاعدة، ثمّ يقاس عليها غيرها. وقال أيضاً في ((لُمَع الأدلة)): حمل فرع على أصل بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع.(ابن الأنباري, ١٩٥٧)

والسامرّائي من النحاة الذين يتمسكون بالقياس، وكان يستخدم القياس في إثبات آرائه في الدلالة، ويتضح ذلك من خلال قوله في بيان دلالة الأفعال المتعدية، ويقول: فاعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية، فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعول به فإذا كان الأمر كذلك، كان الفعل المتعدي كغير المتعدي، مثلًا في أنك لا ترى له مفعولًا لا لفظا ولا تقديرا، ومثال ذلك في قول الناس: فلان يحل ويعقد، ويأمر وينهى، ويضر وينفع وكقولهم: هو يعطي ويجزل، ويقري ويضيف المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة، من غير أن يتعرض لحديث المفعول، حتى كأنك قلت :صار إليه الحل والعقد صار بحيث يكون منه حل، وعقد، وأمر، ونهي، وضر، ونفع وعلى هذا القياس. (السامرائي, ٢٠٠٠)

ويعتمد على القياس في بيان دلالة حرف (إلى) الجارة، ويقول: فإن هناك فرقًا بين قولك: (كأنني في الناس مطلي به القار أجرب)، وقولك (كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب) فـ(في) لا تدل إلا على أنه بينهم على هذه الحال، أما الثانية فمعناها أنني أبدو إليهم كأنني كذلك، وينظرون إلى كأنني كذلك، ففيها معنى النفرة. فأنت تقول (هي فيهن فحمة) بمعنى أنها بينهن كالفحمة، وليس فيه أنهن يبغضنها، فإذا قلت: (هي إليهن فحمة) كان المعنى أنها تبدو لهن كالفحمة، أي يرينها غير جميلة، أو بمعنى أنها بالنسبة إليهن كالفحمة، أي إذا قيست إليهن كانت كالفحمة، وكذلك قولك (هي إليه شمس)، أي: تبدو إليه كذلك أي: يراها جميلة أو على معنى أنها إذا قيست إليه كانت كالشمس.(السامرائي, ٢٠٠٠)

ويعتمد على القياس في بيان معنى (أينما) و(حيثما)، ويقول: فـ(أينما)أكثر إبهامًا وعمومًا من (حيثما)، يدلك على ذلك الاستعمال القرآني علاوة على القياس، فقد وردت (حيثما) في تعبير واحد تردد في مكانين، وهو قوله تعالى: وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (سورة البقرة: ١٤٤، ١٥٠). (السامرائي, ٢٠٠٠)

٤. نزعته الاجتهادية

عرف الجرجاني الاجتهاد في اللغة بذل الوسع، وفي الاصطلاح بذل المجهود في طلب المقصود من جهة الاستدلال.(الجرجاني, ١٩٨٢) وظهر اجتهاد السامرائي في تحديد المعنى واضحًا في بعض كتبه، فقد حرص أن يستقصي قدر استطاعته أقوال السابقين له مع ذكر أدلتهم واستشهاداتهم، ولم يكتف بذلك بل حلل وعلل وناقش وعارض في بعض الأحيان مستنداً في ذلك إلى أدلة وتعليلات حتى يصل إلى ما يراه صحيحًا عنده، ويدل على ذلك قوله والراجح، والأرجح، والصحيح، والأصح، والوجه، والأوجه، والظاهر، والأظهر، والذي يظهر لي، وإن الذي يبدو لي، وغيرها.

ويدل على ذلك قوله في (ما) التي تعمل عمل (ليس) أعملت (ما) عمل (ليس) في لغة أهل الحجاز، قال تعالى: مَا هَذَا بَشَرًا (سورة يوسف: ٣١) ولم تعملها تميم، ويذكر النحاة أوجه المشابهة بينهما فيقولون: إن كلتيهما تدخل على المبتدأ والخبر، وإن كانت (ما) لا تختص بالدخول على الجمل الإسمية، وكلتاهما لنفي الحال، ويقوي هذه المشابهة، بينهما دخول الباء في خيرها كما تدخل في خبر ليس. وقد ذهب بعض النحاة إلى أن نفيها مختص بالحال. والصحيح أنها كليس تنفي الحال عند الإطلاق وإذا قيدت فهي بحسب ذلك التقييد، قال تعالى: وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (سورة البقرة: ١٦٧)، وقال: وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (سورة الإنفطار: ١٦)، وهي في ذلك للاستقبال.(السامرائي, ٢٠٠٠)

ويقول في الفرق بين (ما) و(ليس) الذي يظهر لي أن (ليس) و(ما) ليستا متماثلتين في النفي تمامًا، بل بينهما أوجه شبه وأوجه مخالفة فهما أداتان تستعملان للنفي، وقد تعملان عملا واحدًا، وهما لنفي الحال عند الإطلاق، ولكن بينهما خلافا، وليس من حكمة العربية أن تجعل أداتين مختلفتين متشابهتين تمامًا في المعنى، ولابد أن يكون لكل واحدة منهما خصوصية ليست في الأخرى. فـ(ليس) فعل أو استعملت استعمال الأفعال، (وما) حرف، ولا يكون الفعل كالحرف، والعربية كما يقول براجشتراسر تميل إلى التفريق والتخصيص. إن الذي يبدو لي أن (ما) أقوى في النفي من (ليس).(السامرائي, ٢٠٠٠)

٥. موقفه من السياق

السياق في اللغة من (سوق) السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشَّيء. يقال ساقه يسوقه سَوقاً.(ابن فارس, ٢٠٠٢) وقال ابن منظور: ويقال له السِّياق أيضاً وأَصله سِواق فقلبت الواو ياء لكسرة السين.(الأفريقي, ٢٠٠٣) وفي معجم الوسيط: وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه.(مصطفى et al., 2004) ويعرف السامرائي السياق والمقام بأن السياق هو مجرى الكلام وتسلسله واتصال بعضه ببعض. وأما المقام فهو الحالة التي يقال فيها الكلام، وذلك كأن يكون المقام مقام حزن وبكاء أو مقام فرح وسرور أو مقام تكريم أو مقام ذم أو غير ذلك.(السامرائي, ٢٠١٧) ثم يقول: وكذلك لو تكلم متكلم في مجلس بكلام دون ما يقتضيه المقام أو أعلى من مستوى الحاضرين فيقال في نحو: هذا كله إن هذا الكلام لا يناسب المقام، ولا يقال لايناسب السياق. وهما –السياق والمقام- من القرائن المهمة في فهم الكلام والدلالة على معناه.(السامرائي, ٢٠١٧)

فالسامرائي من النحاة الذي يكثر الاعتماد على السياق في تحديد الدلالة والمعنى، وهو يوضح ذلك من خلال الآيات القرآنية، وهي عنصر بارز في كتبه ومن أبرز معالم منهجه. ويقول: فمن ذلك قوله تعالى:

ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ، فهذا لا يتضح معناه إلا من السياق الذي ورد فيه ، فإن ظاهر العبارة التكريم وحقيقتها التحقير والاستهزاء، قال تعالى: خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) (سورة الدخان: ٤٧-٤٩). ونحو قوله تعالى: إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (سورة هود: ٨٧)، فإنه لا يفهم القصد من هذه العبارة إلا في سياقها، فإن ظاهرها مدح وثناء وحقيقتها استهزاء، قال تعالى: قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (سورة هود: ٨٧)، إذا قال في سورة هود: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (سورة هود: ١٧). وقال في السجدة: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (سورة السجدة: ٢٣ – ٢٤). فقال في الأولى: (فلا تك في مرية)، وقال في الثانية (فلا تكن)، وأنت ترى أن السياق مختلف في الآيتين، فالأولى تثبت للرسول بقوة ونهيه عن الريب والمرية، فقد بدأ الكلام بقوله أنه كان على بينه من ربه، ثم يتلوه شاهد منه، ثم قبله كتاب موسى وختمه بقوله: أنه الحق من ربك فناسب ذلك أن يقال (فلا تك في مرية منه) بخلاف الآية الأخرى فإنها ليس فيها مثل هذه الدواعي كما هو ظاهر(السامرائي, ٢٠٠٠.)

ويعتمد على السياق في تحديد الدلالة والمعنى، ويقول في الفرق بين الرفع والنصب في باب الاشتغال : قال تعالى: وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ (سورة الحجر: ١٩) بالنصب، ولو رجعنا إلى السياق لوضح السبب، وإليك السياق: وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (١٦) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (١٧) إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ (١٨) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (٢٠) (سورة الحجر: ١٦ – ٢٠). فالكلام إنما هو على الله الذي جعل في السماء بروجا وزينها، ومد الأرض وألقى فيها رواسي وأنبت فيها من كل شيء، وجعل فيها المعايش. فالكلام - كما ترى - على الله تعالى لا على الأرض ولكن قدم الأرض للاهتمام بها من بين ما ذكر، والحديث عنها من بين ما عدد فقال: (والأرض مددناها .. إلخ)، فإنه وإن كان الكلام في الأصل يدور على الله تعالى وقدرته، خص الأرض بالاهتمام فقدمها، والكلام فيها قبل وبعد على الله تعالى، ولو رفع (الأرض) لكان الحديث يدور عنها والإسناد إليها والسياق غير ذلك. وإليك مثالا آخر يوضح ذلك، قوله تعالى: وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (سورة الحجر: ٢٧)، بالنصب فلم يرفع؟ إن السياق يوضح ذلك. (السامرائي, ٢٠٠٠)

ويقول في موضع آخر من كتابه: قال تعالى في سورة التوبة: فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (سورة التوبة: ٥٥). وقال في سورة التوبة أيضا: وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (سورة التوبة: ٨٥). فجاء في الآية الأولى باللام (ليعذبهم بها) ولم يأت في الآية الثانية: (إنما يريد الله أن يعذبهم بها) وزيادة اللام في الأولى يقتضيه السياق، وذلك أنها في سياق إنفاق الأموال والخطاب للمنافقين .قال تعالى: قُلْ أَنْفِقُوا

طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (سورة التوبة: ٥٣)، وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (سورة التوبة: ٥٤)، فلا تعجبك أموالهم ولا اولادهم ...، وبعدها: (ومنهم من يلمزك في الصدقات)، وبعدها: (إنما الصدقات للفقراء). فالسياق في انفاق الأموال والكلام على المنافقين وأموالهم، ثم وجه الخطاب للرسول قائلا: (ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها)، فزاد (لا) النافية توكيدا (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم)، وزاد اللام في (ليعذبهم) لزيادة الاختصاص وتوكيده. في حين أن السياق مختلف في الآية الأخرى، قال تعالى: فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (سورة التوبة: ٨٣)، وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (سورة التوبة: ٨٤)، (ولا تعجبك اموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدينا). فسياق الآيات الأولى في إنفاق الأموال، فأكد ذلك زيادة (لا) واللام، ولما اختلف السياق في الآيات الأخرى خالف في التعبير، فلم يذكر (لا) ولا اللام، لأن المقام لا يقتضي التوكيد هنا. (السامرائي, ٢٠٠٠)

ويقول في بيان دلالة استعمال (هل) والهمزة الاستفهاميتين في قوله تعالى: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (سورة الكهف: ١٠٣)، فاستعمل الهمزة و(هل) مع الفعل (نبأ)، وعند النظر في الاستعمالين نرى أن (هل) أقوى وآكد في الاستفهام من الهمزة، ويبين ذلك السياق. قال تعالى: قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (سورة الحج: ٧٢)، فاستعمل الهمزة. وقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (٥٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) (سورة المائدة: ٥٧ – ٦٠)، وما بعدها، فاستعمل (هل). والفرق واضح بين السياقين، فأنت ترى أن السياق الثاني قوة وتبكيتا لا تجده فيما قبله، فذكر أن الكفار اتخذوا الدين والنداء والصلاة هزوا ولعبا، وقد وصفهم بالفسق وعدم العقل، وأنهم لعنهم الله وغضب عليهم، ومسخ منهم قردة وخنازير، وأنهم عبدوا الطواغيت، ثم قال: (أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل)، ويمضي في تبكيتهم ووصفهم بأقبح الوصف. وليس الأمر كذلك في الآية التي قبلها، ولذا جاء في الأولى بالهمزة، (قل أفأنبئكم بشر من ذلك)، وفي الثانية بـ(هل) (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عندالله؟)، ونحوه ما جاء في آية الشعراء: وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٢١٢) (سورة الشعراء: ٢١٠ – ٢١٢)، إلى أن يقول: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣) (سورة الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٣). فأنت ترى في السياق قوة، وشدة بالغة في الرد على الكفرة المفترين، فأستعمل لذلك (هل). ونحوه ما جاء في سورة الكهف، فقال قال: وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ

ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (١٠١) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (١٠٢) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (١٠٦) (سورة الكهف: ١٠٠ – ١٠٦). فإن قوة التبكيت، وشدة التقريع واضحة في السياق، فاستعمل لذلك (هل) ولم يستعمل الهمزة.(السامرائي, ٢٠٠٠). ومن خلال العرض السابق يتضح أن السامرائي يعتمد على السياق في تحديد المعنى، وأن السياق له دور كبير في دلالة الكلمة والجملة.

الخاتمة

في دراسة الدلالة في التعبير القرآني، يتبنى السامرائي منهجًا شاملًا يستند إلى أصول الاحتجاج المعروفة في العلوم الإسلامية. يُظهر تمسكه بأصول الاحتجاج مدى اهتمامه بتحليل الدلالة القرآنية بدقة وعمق، مستفيدًا من المنهج العلمي المعتمد في العلوم العربية.

وبجانب اعتماده على أصول الاحتجاج، يسعى السامرائي إلى الاجتهاد في تحليل الدلالة في التعبير القرآني. يعكس هذا الاجتهاد رغبته في تقديم تفسيرات جديدة ومنطقية تساهم في إثراء المعرفة القرآنية وتعميق فهم المعاني الدينية والشرعية، وتتوافق مع متطلبات العصر وتلبي احتياجات المسلمين في فهم كتاب الله الكريم بشكل أفضل وأوسع.

وفي استنتاجاته وتحليلاته، يعتمد السامرائي بشكل كبير على السياق، وذلك لفهم الدلالة في التعبير القرآني بشكل دقيق وموضوعي. ويقوم بتحليل الكلمات والتعابير ضمن سياقها اللغوي، حيث يدرس البنية الجملية والنحوية والصرفية لفهم دلالتها الصحيحة. ويدرس الآيات والسور ضمن سياق القرآن الكريم بأكمله، محاولًا فهم الترابط والتكامل بين المواضيع والمفاهيم. وتبرز أهمية هذا المنهج في تقديم تفسيرات موضوعية ومتوازنة ترتكز على الأدلة والسياقات القرآنية.

المراجع

Bowen, G. A. (2009). Document Analysis as a Qualitative Research Method. *Qualitative Research Journal*, *9*(2), 27–40.

Maula, I., & Riyadi, A. (2021). الإعجاز اللغوي في القرآن عند بديع الزمان سعيد النورسي. *IMLA Indonesia*, *13*, 637–648.

Maulana, R., & Ahmed, B. M. B. (2022). The Meanings Of Verses In Surat Al-Alaq And Their relations To Teaching Arabic (a Semantic an Educational Study). *Al Maqayis*, *9*(1).

Moleong, L. J. (1995). *Metodologi Penelitian Kualitatif*. Bandung: PT Remaja Rosdakarya.

Pallawagau, B., & Bugis, M. (2023). Ayah al-Wastiyah: Dirasah Dalalah Ihtimaliyah. *'A Jamiy: Jurnal Bahasa Dan Sastra Arab*, *12*(2), 510–524. doi:10.31314/ajamiy.12.2.510-

524.2023

Zainuddin, A., & Asy'ari, H. (2019). بنية الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم: دراسة لغوية عند عبد القاهر الجرجاني. *ALSUNA: Journal of Arabic and English Language*, *2*(1), 39–45.

Zed, M. (2014). *Metode Penelitian Kepustakaan*. Jakarta: Yayasan Pustaka Obor Indonesia.

الأزهري, م. ب. أ .(n.d.) .*تهذيب اللغة*) .ع. ا. درويش .(Ed., القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الأصفهاني, ا .(n.d.) .*المفردات في غريب القرآن*) .م. س. كيلاني .(Ed., بيروت: دار المعرفة.

الأفريقي, ا. م. (٢٠٠٣). *لسان العرب*. القاهرة: دار الحديث.

الأنباري, أ. ا. ا. (١٩٥٧). *الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة*) .س. الأفغاني .(Ed., دمشق: مطبع الجامعة السورية.

البخاري, م. ب. إ. أ. ع. (١٩٨٧). *صحيح البخاري*) .م. د. البغا .(Ed., بيروت: دار ابن كثير.

الجرجاني, ع. ب. م. ب. ع. (١٩٨٢). *معجم التعريفات*) .م. ص. المنشاوي .(Ed., القاهرة: دار الفضيلة.

الحديثي, ب. (٢٠٠٩). نبذة عن حياة الدكتور فاضل صالح السامرائي Retrieved from https://islamiyyat.com/2009-02-03-05-19-05/ .

الحطيئة. (١٩٥١). *شعر الحطيئة*) .ع. سابا .(Ed., بيروت: مكتبة صادر.

الحميد, ر. ع. (٢٠٢٠). معلومات عن حياة فاضل السامرائي Retrieved from https://mqaall.com/fadel-al-samarrai/ .

السامرائي, ف. ص. (٢٠٠٠). *معاني النحو*. عمان: دار الفكر.

السامرائي, ف. ص. (٢٠٠٧). *معاني الأبنية في العربية*. عمان: دار عمار.

السامرائي, ف. ص. (٢٠١٧). *الجملة العربية والمعنى*. بيروت: دار ابن كثير.

السيوطي, ج. ا. (٢٠٠٦). *الاقتراح في علم أصول النحو*) .م. س. ياقوت .(Ed., الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

العسكري, أ. ه .(n.d.) .*الفروق اللغوية*) .م. إ. سليم .(Ed., القاهرة: دار العلم والثقافة.

الفراهيدي, ا. ب. أ .(n.d.) .*كتاب العين*) .م. المخزومي & إ. السامرائي .(Eds., بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الفيومي, أ. ب. م. ب. ع. ا .(n.d.) .*المصباح المنير*. بيروت: المكتبة العلمية.

المرسي, ع. ا. إ. ب. س. (٢٠٠٠). *المحكم والمحيط الأعظم*) .ع. ا. هنداوي .(Ed., بيروت: دار الكتب العلمية.

المعري, أ. ا .(n.d.) .*اللزوميات*) .أ. ع. ا. الخانجي .(Ed., القاهرة: مكتبة الخانجي.

المكي, م. ع. ب. م. ع. ب. إ. (٢٠١١). *داعي الفلاح لمخبآت الاقتراح في النحو*) .ج. ع. ا. عويضة .(Ed., دمشق: جامعة دمشق.

النطاح, ب. ب. (١٩٧٥). *شعر بكر بن النطاح*) .ح. ص. الضامن .(Ed., بغداد: مطبعة المعارف.

النيسابوري, م. ب. ا. (١٩٥٥). *صحيح مسلم*) .م. ف. ع. الباقي .(Ed., القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

جني, أ. ا. ع. ب. (١٩٥٢). *الخصائص*) .م. ع. النجار .(.Ed ,بيروت: عالم الكتب.

شودب, م. (٢٠١٩). نبذة عن فاضل السامرائي Retrieved from . https://sotor.com/نبذة_عن_فاضل_السامرائي=text:~:#في نبذة عن فاضل السامرائي,والده إلى مسجد حسن باشا

عصمان, ن. (٢٠١٨). الجملة والمعنى عند فاضل صالح السامرائي. *مجلة حوليات التراث*, *١٨* , ١٨٣–١٩٨.

علي, م. م. ي. (٢٠٠٧). *المعنى وظلال المعنى*. بنغازي: دار المدار الإسلامي.

عمر, أ. م. (١٩٩٨). *علم الدلالة* (الخامسة). القاهرة: عالم الكتب.

عيد, م. (١٩٨٩). *أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث*. القاهرة: عالم الكتاب.

فارس, أ. ب. (٢٠٠٢). *معجم مقاييس اللغة*) .ع. ا. م. هَارُون .(.Ed ,دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

فر, م. أ., & زاده, ع. م. (٢٠١٨). منهج فاضل السامرائي في تحديد العلاقة بين النحو والمعنى. *بحوث في اللغة العربية: نصف سنوية علمية محكمة*, *١٨* , ٦٧–٨٢.

ماكتيوبس, ف. (٢٠١٩). الدكتور فاضل صالح السامرائي Retrieved from . https://maktubes.com/الدكتور-فاضل-صالح-السامرائي/

مصطفى, إ., الزيات, أ., عبد القادر, ح., & النجار, م. (٢٠٠٤). *المعجم الوسيط*. القاهرة: دار الشروق الدولية.

يعيش, ي. ا. ع. ب .(.n.d) .*شرح المفصل*. القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية.